الحرب الشيشانية الروسية الأولى ١٩٩١_ ١٩٩٦م

الباحث: عبدالله صالح عبدالله رمضان الجبوري أ. د. شذى فيصل رشو العبيدي

جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الملخص:

يشهد العالم اليوم عدداً من الصراعات السياسية والنزاعات الإقليمية والحروب التي استمرت لفترات تاريخية طويلة وكان من بينها الحرب الشيشانية الروسية الأولى ١٩٩١_ ١٩٩٦م، ومن اللافت للنظر في هذه الحرب الإصرار الروسي على التمسك بجمهورية الشيشان وعدم الاعتراف باستقلالها، ومن هنا ولدت فكرة البحث الذي قُسِم على ثلاث محاور، تناول المحور الأول تفكك الاتحاد السوفيتي وإعلان استقلال جمهورية الشيشان ١٩٩١م، اما المحور الثاني فتحدث عن التطورات الداخلية في جمهورية الشيشان خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٤م، إذ فشلت المعارضة المدعومة من قبل روسيا في فرض سيطرتها على الجمهورية، وركز المحور الثالث على إعلان روسيا الحرب على جمهورية الشيشان ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م، ودخولها خط المواجهة بشكل علني ومباشر حتى انسحابها بطريقة مذلة بعد توقيعها على اتفاقية خاسافيورت ٣١/أب/١٩٩٦م.

الكلمات المفتاحية: (الشيشان، روسيا، المقاتلين الشيشان، القوات الروسية، جوهر دودابيف، بوريس يلتسن).

The First Chechen-Russian War 1991-1996

Researcher: Abdullah Saleh Abdullah Ramadan Al-Jubouri

Prof. Dr. Shadha Faisal Rasho Al-Obaidi

Al-Hamdaniya University / College of Education for Humanities / Department of History

Abstract:

Today, the world is witnessing a number of political conflicts, regional disputes, and wars that have continued for long historical periods, including the First Chechen-Russian War 1991-1996 AD. What is striking about this war is the Russian insistence on clinging to this republic and not recognizing its independence, and from here the idea of the research was born, which was divided into three parts. Axes: The first axis dealt with the disintegration of the Soviet Union and the declaration of independence of the Chechen Republic in 1991. The second axis talked about internal developments in the Chechen Republic during the period 1991-1994, as the opposition supported by Russia failed to

impose its control over the republic. The third axis focused on Russia's declaration of war. Over the Chechen Republic 1994 – 1996، It entered the front line openly and directly until it withdrew in a humiliating manner after signing the Khasavyurt Agreement on August 31, 1996.

Keywords: (Chechnya, Russia, Chechen fighters, Russian forces, Dzhokhar Dudayev, Boris Yeltsin).

المحور الأول: إعلان استقلال جمهورية الشيشان ١٩٩١م

وصل ميخائيل غورباتشوف (MikhailGorbachev١٩٨٥_١٩٩١)[١]، إلى السلطة في الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي كان فيه الاتحاد يعاني مشاكل داخلية وخارجية مما حد بالرئيس الجديد للتفكير في إيجاد حل لهذه المشكلات بعد تحديد مسبباتها وذلك بإقرار برنامج اصلاحي يعالج من خلاله الأوضاع العامة، فانتهج سياسة جديدة أسماها "الغلاسنوست"، ومعناها العلانية أو الشفافية في إدارة البلاد وقدم خطته لإصلاح الأوضاع والتي أسماها "البيريسترويكا" والتي تعني إعادة البناء وتقوم هذه الخطة على مبدأ الديمقراطية وحقوق الإنسان ومنح الاخرين الحرية في التعبير عن الرأي وإيقاف الاعتقالات وإطلاق سراح مئات السياسيين المعارضين [٢].

وما ان أفصح غورباتشوف عن برنامجه هذا حتى بدأت الاتحادات والمنظمات الشعبية في جمهوريات أسيا الوسطى والقوقاز تتشكل وتطالب بالانفصال عن الاتحاد السوفيتي، وقامت البرلمانات في جمهوريات البلطيق تعلن عن سيادتها على أراضيها، فبدأت جمهورية ليتوانيا بإعلان استقلالها في مطلع عام ١٩٩٠م، ثم تبعها كل من إستونيا ولاتفيا [٣]، كما أعلنت جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وهي، كازاخستان، أوزبكستان تركمانستان، طاجكستان و قرغيزستان استقلالها، وقد حرصت هذه الجمهوريات على إبراز هويتها القومية والإسلامية منذ البداية، والتأكيد على استقلالها الفعلي بعيدا عن التأثيرات الخارجية وذلك من خلال بناء شبكة من العلاقات السياسية والدبلوماسية مع العديد من دول العالم [٤]، ونتيجة ذلك إصدار الرئيس الروسي بوريس يلتسن (Boris Yeltsin ١٩٩١_١٩٩٩) [٥]، مرسوماً بتاريخ ٢٤/ايلول/١٩٩١م، أعترف بموجبه باستقلال جمهوريات آسيا الوسطى، منهياً بذلك من الناحية العملية وجود الاتحاد السوفيتي بحدوده السابقة، كما أعلن في وقت سابق عن حل هيئات السلطة الاتحادية في الجمهورية الروسية في جلسة طارئة لمؤتمر نواب الشعب عقدت بتاريخ ٢/ايلول/١٩٩١م[٦].

شهدت اوائل التسعينيات صعود الحركات القومية التي برزت نتيجة تفكك الاتحاد السوفييتي، ومكنت هذه التطورات من تسريع وتكثيف الحركات الدينية إلى جانب الحركات القومية والميول السياسية للاستقلال في جمهورية الشيشان – إنغوشيا المتمتعة بالحكم الذاتي منذ ١٩٥٧م، كما هو الحال في الجمهوريات الأخرى التابعة للاتحاد السوفيتي وكانت (جمعية القوقاز) التي تأسست في جمهورية الشيشان – إنغوشيا تمثل أول هيكل منظم للحركة المستقلة وقد أدت هذه الجمعية إلى ظهور تنظيمات اخرى مثل (الجبهة الشعبية) و(اتحاد المساعدة على الإعمار) وكانت لها

أهمية كبيرة بالنسبة لحركة "بارت (الوحدة)" التي كانت أول تنظيم سياسي في البلاد في الفترة اللاحقة، ففي عام ١٩٨٩م أصبح دوكا زافجاييف (Duka Zavgayev) أول شيشاني يتم تعيينه سكرتيراً للحزب الشيوعي في جمهورية الشيشان – إنغوشيا، وفي الحقيقة أن تعيين شيشاني حاكماً على الشيشان لأول مرة في ظل الحكم الروسي أثار مشاعر قومية قوية بين الشيشانيين وامام تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة ظهرت قوى سياسية جديدة وفي هذا السياق أعلنت حركة بارت رسميا عن تشكيل حزب فاياه الديمقراطي في ١٨/شباط/١٩٩١م وانخرط الحزب في أنشطة سياسية مكثفة، وعمل كمنظمة سياسية شرعية لدولة الشيشان الحديثة ونظم سلسلة من المسيرات ومطالبة حكومة زافجاييف بإجراء انتخابات جديدة [٧]، وأمام ضغط القوى السياسية اضطر زافجاييف إلى الاستقالة من منصبه كما انتحر فيتالي كوتسنكو(Vitaly Kutsenko) رئيس مجلس السوفييت في العاصمة غروزني [٨].

وفي وقت سابق من عام١٩٩٠م عقد الشيشانيون مؤتمرهم الأول وقد حضره (١٥٠٠) مندوب يمثلون جميع العشائر والقبائل الشيشانية، ومن المتعارف عليه في بلاد الشيشان ان كل(١٠٠٠) شخص يمثلهم مندوب واحد، وكانت توصيات المؤتمرون بالإجماع بأن يتم إجراء انتخابات عاجلة والفائز فيها يكلف بإعلان استقلال الجمهورية، وبالفعل تم إجراء الانتخابات في ٢٧/تشرين الأول/١٩٩١م، وفاز جوهر دوداييف (Dzhokhar Dudayev ١٩٩١_١٩٩٦) [٩]، رئيساً للجمهورية بنسبة (٨٥%) من مجموع الأصوات الانتخابية، التي شارك فيها (٧٧%) من السكان [١٠]،

وفي الاول من تشرين الثاني/١٩٩١م، أعلن الرئيس المنتخب استقلال جمهورية الشيشان _ إنغوشيا، وفي اليوم التالي صادق البرلمان الشيشاني على قرار الاستقلال [١١]، وجرى ذلك بحضور ممثلين من الدنمارك وروسيا ولاتفيا وأعلن دوداييف أن الشيشان دولة مستقلة في زمن كلا الدولتين الاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية وان الشيشان لن تتعامل مع موسكو ألا على أساس التعامل بين دولتين [١٢]، لكن حكومة موسكو من جهتها لم تعترف بهذا الاستقلال ولم تقبل به وفي ٨/تشرين الثاني/١٩٩١م أصدر يلتسن مرسوم حالة الطوارئ في الجمهورية المستقلة [١٣] ولتنفيذ ذلك أمر بإرسال (٦٠٠) جندي إلى مطار عسكري قرب غروزني [١٤].

لقد واجهت خطوة يلتسن هذه بفرض حالة الطوارئ إلى موجة من الانتقادات وخاصة من قبل رفاقه الليبراليين وزادت هذه الخطوة من حدة الحركة القومية في شمال القوقاز، وقد هاجم بعض النواب في البرلمان السوفيتي في موسكو طريقة معالجة يلتسن للصراعات العرقية وقال اصلان بك اسلخان، عضو في البرلمان السوفيتي وهو من أصل شيشاني أن أتخاذ القرارات المهمة بخصوص المشاكل العرقية في الجمهوريات ذات الأزمة من دون استشارة ممثليها في البرلمان ومجلس السوفييت الأعلى أمر غير طبيعي نهائياً [١٥]، أما البرلمان السوفيتي فقد ادان مرسوم حالة الطوارئ الذي أعلنه يلتسن، وذلك في قرار تم تبنيهُ بـ(١٧٧) صوتاً لقاء أربعة أصوات وامتناع (١٥) صوتاً، ودعا البرلمان إلى تسوية المسألة بالوسائل السياسية ومن دون أتخاذ اي تدبير استثنائي، واستناداً إلى التشريع السوفيتي فأن قرار البرلمان هذا يلغي مفعول المرسوم الذي أصدرهُ يلتسن في مساء ٨/تشرين الثاني/١٩٩١م [١٦].

واستمر الوضع في غروزني في حالة توتر وخاصة بعد أن اتخذ دوداييف وانصاره قرار المواجهة على خلفية قرار يلتسن بأرسال قوة عسكرية لفرض حالة الطوارئ التي أعلنها في الجمهورية [١٧].

المحور الثاني: التطورات الداخلية في جمهورية الشيشان ١٩٩١ ـ ١٩٩٤م

نتيجة للأحداث المتسارعة تفاقم الوضع في جمهورية الشيشان – إنغوشيا وتحدى رئيسها القرارات التي اتخذها يلتسن ودعا إلى التعبئة العامة والدفاع عن حرية شعبه، وحث على تنفيذ هجمات ضد المنشئات النووية الروسية واستجاب لدعوته الشعب الشيشاني [١٨]، إذ تظاهر نحو (٣٠) ألف شخص في العاصمة وحولوها إلى (قلعة مسلحة) مستعدة للدفاع عن استقلالها وخاصة بعد أن اصدر دوداييف مرسوماً ألغى فيه حضر التجوال وحالة الطوارئ التي نص عليها مرسوم يلتسن، ودعا الشعب الشيشاني في كلمة بثها عبر التلفزيون المحلي إلى الدفاع عن حريته، وأغلق المتظاهرون بالباصات الطرق المؤدية إلى ساحة الحرية وسط العاصمة ونظموا الدوريات [١٩]، فيما افادت تقارير بأن الحرس الوطني في الجمهورية استولى على المطارات وحاصروا قوات سوفيتية تم انزلها بعد إعلان يلتسن لحالة الطوارئ، وقال وزير الدفاع الشيشاني يوسف سوسلام بيك (Yusuf Suslam Bey)، للصحفيين أنه تم محاصرة ما يتراوح بين (٨٠٠–١٠٠٠) عنصراً من قوات وزارة الداخلية السوفيتية في مطار عسكري في غروزني وأضاف أنه أجرى محادثات مع قائد القوة لمدة اربع ساعات وطالبه بإلقاء السلاح ومغادرة المكان لكنه رفض، ومن جانباً أخر أعلن ممثل جمهورية الشيشان في موسكو السيد (شاريك يوسوبوف) أمام (البيت الأبيض) مقر الحكومة السوفيتية أن قوات وزارة الداخلية غاردت مدينة غروزني وهي ترفع الإعلام البيضاء، وأكد الصحافيون في المنطقة أنه لم يظهر أي من أفراد هذه القوات في شوارع المدينة، ووصف دوداييف قرارات الرئيس يلتسن بأنها (غير مشروعة) [٢٠].

وبالرغم من ذلك فأن الاتحاد السوفيتي استمر في محاولاته لإضعاف قوة الشيشان واجهاض استقلالهم إذ حرض الأنغوش للانفصال عن الجمهورية [٢١]، وفي٣٠/تشرين الثاني/١٩٩١م أعلن الشعب الإنغوشي في جمهورية الشيشان – إنغوشيا التي تشكلت من خلال الجمع بين الشيشان والإنغوش خلال الفترة السوفياتية، أنهم سيبقون تابعين للاتحاد الروسي ومنفصلين عن الشيشان وبهذه التطورات أصبحت جمهورية الشيشان – إنغوشيا تُعرف باسم جمهورية الشيشان – إشكيريا [٢٢]، ثم اتجهت روسيا بعد فشل حملتها العسكرية لانتزاع استقلال جمهورية الشيشان نحو فرض حصاراً سياسياً مشدداً عليها إلى درجة أنها منعت رئيسها دوداييف من الاتصال بالعالم الخارجي وحضرت عليه مغادرة البلاد وحشدت روسيا قوات عسكرية كبيرة على حدود الشيشان في انتظار ذريعة للتدخل العسكري [٢٣].

ورغم ما ترتب على الحصار من نتائج مأساوية على الصعيدين الاقتصادي والإنساني فإن الرئيس دوداييف عمل على بناء دولة قومية حديثة لجمهورية الشيشان وتم تشكيل برلمان للجمهورية ضم (٤١) نائباً [٢٤]، اما الجانب الاقتصادي فقد ربط دوداييف بين استقلال الشيشان والازدهار الاقتصادي إذ أشار إلى أن الاستقلال سيقود الشيشان نحو تحقيق نمو اقتصادي قوي وصفه بـ (كويت ثانية)، مشيراً إلى التأثير المتوقع لتطور القطاع النفطي في تحقيق هذا الازدهار، فصمم برنامج اقتصادي يستند إلى كسر احتكار الدولة للإنتاج وفتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية، بهدف

جذب رؤوس الأموال من الخارج [٢٥]، واستمراراً برغبته لبناء دولة قومية حديثة فقد تصاعدت الرموز القومية الشيشانية كالعلم والنشيد القومي في الجمهورية اتساقا مع سياسته، واستبدل تسميات المناطق التي لها صفة روسية إلى الشيشانية، فأطلق على مطار غروزني الرئيسي أسم (مطار الأمام منصور)، وأكد دوداييف على عملية ترسيخ اللغة والتقاليد القومية، وكان يرى بأن هذا الاستقلال لا يمكن أن يكتمل إلا بالتخلص من سيطرة الروس الذين كانوا ينظرون دائماً إلى مناطق شمال القوقاز على أنها جزءاً لا يتجزأ من المصالح الاستراتيجية لوطنهم الأم [٢٦].

وفي٣١/اذار/١٩٩٢م اجتمع زعماء الجمهوريات والمناطق والوحدات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد الروسي معاً ووقعوا (اتفاقية الاتحاد) في موسكو مع زعماء ثمانية عشر جمهورية باستثناء جمهورية الشيشان وتتارستان، ورؤساء برلمانات ست مناطق وخمس وأربعون مقاطعة وزعماء أحدى عشر منطقة تتمتع بالحكم الذاتي وتم التأكيد في الاتفاقية على أن الشعوب التي تعيش في روسيا يجب أن تحافظ على وجود دولة واحدة وصرحت روسيا بأن جمهورية الشيشان وتتارستان لم توقعا على اتفاقية الاتحاد ويمكن أن تخلقا مشاكل تؤدي إلى تعزيز الحركات القومية، ومع ذلك توصلت روسيا إلى اتفاق مع الأخيرة في عام ١٩٩٤م وأنظمت إلى الاتحاد وكان لذلك أثر سلبي على الشيشان بعد أن عززت روسيا قوتها في شمال القوقاز [٢٧]، التي لجأت إلى اتباع مختلف وسائل الضغط لإجبار جمهورية الشيشان – إشكيريا للتراجع عن خطواتها الاستقلالية ففي عام ١٩٩٣م أصدرت روسيا دستور الفيدرالية وبحسب مادته (٦٥) أدرجت روسيا جمهورية الشيشان ضمن تقسيماتها الإدارية وواصلت ضغوطاتها من فرض حصار اقتصادي ومقاطعة تجارية وإغلاق الحدود ومحاربة دبلوماسية وإعلامية وتشجيعها لحركات المعارضة ودعمها مادياً وسياسياً وعسكرياً [٢٨].

وسرعان ما تحولت العاصمة غروزني إلى معسكرين مسلحين ونجحت قوات دوداييف الخاصة تساندها ناقلات جند مدرعة من اقتحام مبنيي مركز الشرطة والمجلس المحلي الخاضعين لسيطرة المعارضة، وصرح علاء الدين الشيشاني المتحدث باسم الحكومة الشيشانية أن أربعة أشخاص قتلوا عندما قوبلت القوات المهاجمة بمقاومة من قبل قوات المعارضة قرب مبنى مجلس المدينة، فيما جرح ثمانية أشخاص واعتقل (٦٠) آخرون ويبدو ان هذه الاشتباكات جاءت في محاولة لإجهاض استفتاء كانت تنوي المعارضة اجراءه في شأن ما اذا كانت الشيشان تحتاج إلى رئيس غير دوداييف، وأكدت أنباء رسمية أن الوضع عاد مستقراً، ألا ان نحو (٥٠٠) شخص من المعارضين لدوداييف وبعضهم يحملون السلاح مازالوا متحشدين في الساحة الرئيسية لغروزني [٢٩]، كما اقتحمت قوات دوداييف في ٤/حزيران/١٩٩٣م مبنى البلدية الذي اتخذه أعضاء البرلمان بعد حله مقراً لهم وتم اعتقال حراسه، وهاجمت قواته في نفس اليوم الحشد المجتمع في ميدان المسرح المدعوم من جماعات المعارضة ونقابات التجار، وبذلك فشل البرلمان في خطته لإجبار دوداييف على الخضوع لاستفتاء الشعب حول الثقة به في ٥/حزيران/١٩٩٣، وكان قد علق أعضاء البرلمان أمالهم بالاستفتاء لخلع الرئيس والغاء منصبه [٣٠].

ونتيجة ذلك أعلن دوداييف حالة الطوارئ في الجمهورية ابتداءً من يوم ١٢/أب/١٩٩٣م، بموجب الصلاحيات التي منحت له من قبل المؤتمر الشعبي الشيشاني العام، كما أعلن ان المعارضة من (المجلس المؤقت) الذي يوجد مقره

في منطقة (نادتير يتشي) قرب الحدود مع روسيا زمرة من الخونة وسيكون عقابهم الاعدام، فيما رد هؤلاء بإصدار حكم الاعدام على دوداييف واتباعه من المسؤولين في السلطة التي وصفوها (بالإجرامية)، وحقيقية الأمر لا توجد فائدة من إعلان حالة الطوارئ في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة بسبب ازدواج السلطة في الجمهورية [٣١].

بدء الروس بالتدخل في النزاع الداخلي لجمهورية الشيشان بشكل عسكري مباشر فكانت أول محاولة لهم في ١٥/تشرين الأول/١٩٩٤م أذ أرسلوا قوة مكونة من (٦٠) دبابة ثقيلة لدعم المعارضة، لكنها لاقت مقاومة عنيفة من قبل انصار دوداييف الذين نجحوا في الحاق هزيمة بقوات المجلس المؤقت بعد تدمير (٣٥) دبابة من القوة المهاجمة وأسر الباقي، غير ان هذه الاوضاع لم تنتهي عند هذا الحد فأخذت المعارضة بإعادة تنظيم نفسها بمساعدة من روسيا [٣٢]، التي امدتها بالمزيد من القوات لتنفيذ عملية انقلاب عسكري بهدف احتلال العاصمة غروزني ووعدت روسيا عمر افترخانوف (Omar Avtarkhanov) زعيم المعارضة ضد حكومة دوداييف بتوليه حكم الجمهورية اذا نجح في هذه المهمة [٣٣] ، ونتيجة ذلك اعلن دوداييف التعبئة العامة ورفع عدد جيشه إلى (٦٠٠) ألف جندي وفرض التجنيد على الذكور من سن (١٥) إلى (٦٥) وأطلق عليه رجال سلطته (بشامل الجديد) نسبة إلى الأمام شامل الداغستاني [٣٤].

وشهد يوم ٢٦/تشرين الثاني/١٩٩٤م، قتال عنيف بين الطرفين فشلت فيه قوات المعارضة في السيطرة على العاصمة فأعلنت بأنها تحضر لهجوم ثاني كبير، وتحدثت مصادر حكومية في العاصمة غروزني عن نجاح القوات الحكومية خلال المعارك من اعتقال (١٢٠) اسيراً من بينهم (٩٠) روسياً، كما تمكنت من تدمير عشرين دبابة والاستيلاء على عشر دبابات أخرى وأنه تم قتل (٣٥٠) جندي من قوات المعارضة، إلا أن وكالة رويترز أشارت بأن كلا الطرفين اعتاد على إذاعة أرقام مبالغ فيها [٣٥].

وطالب يلتسن الأطراف المتحاربة في الشيشان بوقف إطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى خلال (٤٨) ساعة، وهدد بإعلان الأحكام العرفية في الجمهورية وإرسال قواته العسكرية لإعادة الشرعية فيها، وجاء هذا التصعيد عقب ساعات من تهديد الحكومة الشيشانية بإعدام (٧٠) روسياً تم اسرهم خلال المعارك الأخيرة، وسوف يعاملون معاملة المرتزقة مالم تعترف روسيا بدعمها لقوات المعارضة ومحاولة الاطاحة بحكومة دوداييف [٣٦].

وبعد انتهاء المهلة (٤٨) ساعة المذكورة قصفت طائرات روسية ضواحي العاصمة الشيشانية، وأعلن يلتسن بأنه اتخذ عدة إجراءات لإعادة السلطة في جمهورية الشيشان دون بيان طبيعة هذه الإجراءات، لكن الواضح منها تم تحشيد قطعات عسكرية كبيرة على حدود الجمهورية وأرسال (٣٨) طائرة نقل روسية وصلت إلى أوستيا الشمالية المجاورة للجمهورية وهي محملة بالجنود والسلاح [٣٧]، رد التلفزيون الشيشاني على ذلك بعرض صور الأسرى الروس الذين تم اسرهم في الهجوم الفاشل، وحاول بعض المسؤولين الروس تهدئة الرأي العام الروسي بأن هذه أكاذيب افتعلتها السلطات الشيشانية، وذلك بالقبض على مجموعة من الروس يسيرون في شوارع غروزني وإجبارهم على ارتداء الملابس العسكرية لإعطاء إيحاء بأن روسيا مشاركة في الهجوم، إلا أن وسائل الإعلام الشيشانية قامت بنشر اسماء الأسرى وأرقام وحداتهم وصنوفهم في الجيش الروسي وموقع كل واحد منهم، وبذلك ادحضت حجة الروس، وقد أثار هذا الأمر الرأي

العام الروسي ووضع الحكومة تحت ضغط شعبي فأضطر وزير الدفاع الروسي بافيل غراتشوف (Pavel Grachev) [٣٨] إلى مقابلة دوداييف والتفاوض معهُ من أجل إطلاق سراح الاسرى [٣٩] وهذه مهمة صعبة تجرع فيها غراتشوف الأسى الذي اصطدم بالأمر الواقع فهو الذي صرح من قبل بأن المقاومة في الجمهورية لن تصمد أكثر من ساعتين وهذا دليل واضح على اعتراف روسيا بمشاركتها في الهجوم الفاشل بقواتها النظامية، وفي يوم الأربعاء ٧/كانون الأول/١٩٩٤م، التقى دوداييف مع غراتشوف في جمهورية إنغوشيا القريبة من الشيشان، وكان اللقاء بينهما ودياً مما جعل الآمال تنعقد على أنهاء القضية وبشكل سلمي وانتهى اللقاء [٤٠] بتسليم سبعة من الأسرى الروس الذين تم اسرهم يوم ٢٦/تشرين الثاني/١٩٩٤م لوزير الدفاع [٤١].

على الرغم من أن دوداييف سعى للمصالحة مع روسيا وذلك بأطلاق سراح بعض الاسرى ألا أنه أكد في يوم ٩/كانون الأول/١٩٩٤م بأن خطر نشوب الحرب بين جمهورية الشيشان وروسيا مازال قائماً، على الرغم من تعهد الطرفين يوم ٧/كانون الأول/١٩٩٤م بإنهاء النزاع بينهما سلمياً دون استخدام القوة العسكرية [٤٢].

المحور الثالث: الحرب الشيشانية الروسية الأولى ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م

بعد فشل الروس في إرغام دوداييف على الإذعان لأوامرهم وتهديداهم قاموا بهجوم شرس على الجمهورية في ١١/كانون الأول/١٩٩٤م فقام دوداييف بتعبئة مقاتليه للدفاع عنها، وخاصة بعد أن تم الكشف في وقت سابق في ٢٦/تشرين الثاني/١٩٩٤م عن وثيقة روسية وضعها أمام الرأي العام العالمي تقضي بتهجير الشعب الشيشاني عن أرضه وترحيله على مختلف الأراضي الروسية وذلك بالتعاون مع مختلف الأجهزة والمؤسسات الروسية [٤٣].

وبحسب وكالة (أيتار. تاس) الروسية أن الجيش الروسي وبدعم من قوات وزارة الداخلية اقتحم في فجر ١٢/كانون الأول/١٩٩٤م أراضي جمهورية الشيشان، وقد تحركت ارتال الدبابات والقطعات العسكرية على ثلاثة محاور من الجمهوريات والأقاليم المجاورة داغستان واوستيا الشمالية وإنغوشيا نحو العاصمة غروزني، وتقدمت القوات العسكرية صوبها بسرعة (٢٠) كيلومتر في الساعة [٤٤]، فواجهت مقاومة عنيفة وقدرت خسائر الجيش الروسي بأكثر من (٢٠٠) جندي في الجولة الأولى من القتال فلجأ الروس إلى الهجوم بالطائرات والقصف بالصواريخ على غروزني فاضطر الاهالي الى مغادرتها أضافة إلى ما لاقوه من معانات كبيرة من جراء انقطاع الكهرباء والماء وقلة الطعام في مشهد يعيد إلى الاذهان ظروف الحرب العالمية الثانية في أوربا [٤٥]، وقد شكل هذا القصف بداية هجوم جديد لاقتحام المدينة التي مضى على حصارها ثلاثة أسابيع، وكان من المقرر تنفيذ الهجوم في بداية عام ١٩٩٥م، وبحسب شهود عيان أن المدفعية الروسية كانت تقصف وسط المدينة بمعدل ثلاث قذائف في كل دقيقة مما أدى إلى اشتعال النيران في مصفاة النفط وعدد من المباني وسط سقوط العديد من القتلى والجرحى [٤٦].

ومع بدء الاجتياح العسكري كان يلتسن يهنئ شعبه بمناسبة عيد رأس السنة الميلادية١٩٩٥م مؤكداً أن السلام همه الأول في الشيشان، وبدلاً من الألعاب النارية هزت الصواريخ والقنابل غروزني، وبدأت وحدات المشاة والعربات العسكرية بالتقدم نحوها وسط تناقض في التصريحات الرسمية، ففي مساء الأحد (ليلة الهجوم) اصدرت الحكومة

الروسية بلاغاً ذكرت فيه أنها سيطرت على قصر الرئاسة وأهم المرافق الموجودة في العاصمة ومنها محطة القطار، وذكرت أن مقاومة الشيشانيين تجرى من خلال جيوب متفرقة ومن دون قيادة موحدة، وناقضت الحكومة نفسها في تصريح آخر مساء اليوم التالي قالت فيه: (ان القصر الرئاسي محاصر ولم يسقط، وأن قواتها تسيطر على جزء أساسي من المدينة)، وفي تصريح أخر أكدت موسكو أن قواتها قامت (بإعادة توزيع) وحداتها في وسط المدينة وواصلت عمليات التمشيط، في حين أعلنت وزارة الداخلية عن سحب جزء من قواتها (ضمن خطة معدة سلفاً) [٤٧].

وحقيقية الأمر أن الغموض كان يكتنف الموقف في غروزني، فبعد إعلان روسيا عن سيطرة قواتها على معظم اجزائها نفت وزارة الإعلام الشيشانية هذه الأنباء مؤكدة نجاح القوات الشيشانية في إفشال محاولة روسيا للسيطرة على المدينة، والتصدي للقوات المهاجمة في أكثر المعارك دموية منذ بداية الحرب [٤٨] بعد أن تحولت المدينة إلى مقبرة للدبابات الروسية واختلطت في شوارعها اشلاء مئات من الجنود الروس والاف من المدنيين والمقاتلين الشيشانيين وبسبب ضراوة المعارك الدائرة في وسط المدينة حتى تحولت الثلوج إلى اكوام سوداء بفعل دخان الحرائق من مصافي النفط [٤٩]، واعترف المكتب الصحفي الروسي الحكومي بانسحاب الدبابات الروسية من غروزني بسبب ضراوة المعارك، مشيراً إلى أن الانسحاب جرى في (٥٠) موقعاً على الاقل، وأن القوات الروسية لم يعد لها وجود ملموس داخلها وأن هناك مجموعات صغيرة يعتقد المراقبون بأنها سوف تستلم للمقاومة الشيشانية [٥٠]، وبهذا اعترفت موسكو بأنها فقدت مئات الجنود وعشرات الدبابات والعربات العسكرية، وأن حملتها على جمهورية الشيشان اصيبت بنكسة خطيرة، وبحسب شهود عيان أن وسط العاصمة كان ممتلأ بالدبابات الروسية المدمرة وجثث الجنود الروس، ووصف دوداييف الهجوم الروسي في بيان أذاعه التلفزيون الشيشاني بأنه (فاجعة) للقوات الروسية، وطالب موسكو بالعودة إلى المفاوضات، وهدد بقتل مئات الجنود الروس الأسرى الذين سقطوا في أيدي قواته مالم يتوقف الهجوم [٥١].

ويبدوا أن موسكو ظلت متمسكة بقرار الحرب، أذ جددت الطائرات الروسية قصفها العاصمة غروزني وعدد من المدن الأخرى وذلك يوم الأربعاء الموافق ٤/كانون الأول /١٩٩٥م، فأصابت مستشفى العاصمة، وسوقاً للخضار وأشار مراقبون إلى أنه بداية لهجوم عسكري جديد بعد فشل (الحرب الخاطفة الأولى) [٥٢]، وبحسب وكالة (انترفاكس) الروسية أن القوات الروسية استخدمت كل أنواع المدافع وقاذفات الصواريخ في قصف وسط العاصمة بمعدل (٢٠) قذيفة في الدقيقة مما أدى إلى اشتعال منشئاتها النفطية وخزانات الوقود فيها مما شكل سحباً كثيفة من الدخان غطت سماءها وفي الوقت نفسه هاجمتها قوات برية من جهتها الغربية [٥٣]، بعد أن اتبعت القوات المهاجمة تكتيكاً جديداً في توزيع الوحدات إلى مجموعات صغيرة سريعة الحركة تتقدم تحت غطاء ناري كثيف صوب وسط العاصمة وخاضت حرب شوارع دامية وفي ٩/كانون الثاني/١٩٩٥م اعلنت حكومة موسكو أن قواتها تقدمت من محورين نحو القصر الرئاسي وسط غروزني وهي على بعد (٢٠٠ – ٧٠٠متر) منه ومحاصرته كلياً، كما اعلنت مغادرة دوداييف للمدينة، لكن شريف قرمانوف (Sharif Karamanov) ممثل غروزني في موسكو نفى ذلك، وأكد بأن دوداييف موجود فيها وأنه يقود المقاومة من هناك [٥٤].

ثم صرح سيرغي ستيباشين (Sergey Stepashin)، رئيس جهاز مكافحة التجسس الروسي من مركز قيادة القوات الروسية في موزدوك على الحدود الشيشانية – داغستان، بأن الجيش الروسي لم يعد امامهُ سوى يومين أو ثلاثة أيام عمل في غروزني ومن بعدها يتم ترك الساحة لقوات وزارة الداخلية وقوات جهاز مكافحة التجسس وقال ان القوات الروسية التي تسيطر الان على الجزء الأكبر من العاصمة الشيشانية تتهيأ لنقل مركز قيادتها في موزدوك إليها، وأضاف أن الروس بدأوا في استخدم مطار غروزني الذين يسيطرون عليه بعدما قاموا بإصلاحه[٥٥]، كما تمكنوا من السيطرة على مبنى البرلمان الشيشاني وذلك في ١٩/كانون الثاني/١٩٩٥م بعد مقاومة استمرت خمسة أسابيع من قبل المقاتلين الشيشان [٥٦]، ثم أعلنت حكومة موسكو أن قواتها رفعت العلم الروسي فوق قصر الرئاسة فيما أكد المكتب الإعلامي للحكومة الروسية ان اتباع دوداييف غادروا القصر وأن القوات الروسية فرضت سيطرتها عليه وأن القصر (حرر بالكامل)، وذلك بعد ساعات من المعارك الطاحنة أمامه [٥٧].

ومع ذلك فقد أعلن وزير الإعلام الشيشاني اودوغوف (Udugov)، ان دوداييف موجود في العاصمة وذكر عن لسانه بأن المقاومة ستستمر، كما قامت بعض الصحف الروسية بوضع مقارنات بين رفع العلم الروسي فوق قصر الرئاسة، وبين رفع العلم السوفيتي على قبة البرلمان الألماني (الرايخشتاغ) عام ١٩٤٥م، وأشار المعلقون إلى أن الجيش السوفيتي سيطر على برلين في ثلاثة أسابيع بعد معارك شاركت فيها جيوش وطائرات ومدرعات ألمانية، أما الجيش الروسي فقد بدء هجومه على غروزني قبل خمسة أسابيع، وكان يواجه ما أطلق عليهم (فلول العصابات) ولكنه لم يتمكن من السيطرة على قصر الرئاسة الذي هدمته الصواريخ والقنابل ولم يبقَ منه سوى الهيكل الخارجي [٥٨]، وأن القوات الروسية بدأت تواجه المزيد من المتاعب والصعوبات وخاصة مع انتقال القتال إلى خارج العاصمة وتركزه في المناطق الريفية، واتباع المقاتلين الشيشان استراتيجية جديدة في مقاومة القوات المهاجمة عبر نصب الكمائن ومهاجمة خطوط امداداتها وتلقيم الطرق والجسور المؤدية للمدينة، وصرح اودوغوف بأن دوداييف لايزال موجود داخلها وأنه يدير العمليات العسكرية على بعد (٥٠٠) متر من القصر الرئاسي الذي استولت عليه القوات الروسية، كما أكد راديو لندن استمرار سيطرة القوات الشيشانية على أنحاء عديدة من العاصمة باستثناء مناطقها الشمالية [٥٩]، في الوقت الذي أعلنت فيه المقاومة الشيشانية بأنها استعادت بعض المواقع التي استولت عليها القوات الروسية في وقت سابق، ومن بينها السوق المركزية وسط العاصمة، ومحطة القطار، بالإضافة إلى بعض المباني الحكومية المهمة في هجوم استمر لمدة ساعتين حاولت القوات الشيشانية استعادة السيطرة على قصر الرئاسة إلا أنها أُجبرت على الانسحاب وانهاء الهجوم بسبب كثافة نيران القوات الروسية [٦٠].

فأعلنت الحكومة الروسية في ٣٠/كانون الثاني/١٩٩٥م، عن بدء (المرحلة النهائية) من عملياتها العسكرية في العاصمة وحذرت دوداييف من (التمسك بالأوهام) [٦١]، وفي اليوم التالي الذي صادف فيه عيد ميلاد يلتسن الذي بلغ الرابعة والستين من عمره، اعلنت القيادة العسكرية الروسية أن قواتها تمكنت من عبور نهر سونجا، وسيطرت على مواقع في بعض الاحياء الجنوبية الشرقية للعاصمة، فيما نفت القيادة الشيشانية ذلك وأكدت سيطرتها التامة على

الوضع [٦٢]، وما عزز ذلك اعتراف مسؤلوا الوحدات العسكرية الروسية العاملة في الشيشان، بأنهم لم يتمكنوا حتى الأن من السيطرة على العاصمة وضواحيها، كما توقع اناتولي كوليكوف (Anatoly Kulikov)، منسق الحملة العسكرية وقائد قوات وزارة الداخلية الروسية ما وصفه بأنه (اسوء الاحتمالات حرب عصابات طويلة الأمد) [٦٣].

وفي ٢٢/شباط/١٩٩٥م شن المقاتلين الشيشان هجوماً من محورين على شمال وجنوب العاصمة في محاولة لاختراق خطوط القوات الروسية، وأشارت وكالة (أيتار. تاس) بأن الاشتباكات اندلعت في ثلاثة أحياء من العاصمة، وأن القوات الروسية أحبطت محاولة المقاتلين الشيشان في دخول المدينة، وقد زادت حدة القتال في اليومين الماضيين في إشارة إلى حملة عسكرية جديدة من جانب موسكو لتعزيز السيطرة عليها [٦٤]، وصرحت القيادة العسكرية الروسية بأن قواتها نجحت في تطويق المجاميع الشيشانية المقاتلة في جنوب غربي غروزني وسيطرت على طريق (روستوف – باكو) الذي كانت تصل منه الإمدادات [٦٥]، فأضطر المقاتلين الشيشان إلى إخلائها في أواخر شهر شباط فانتقلت المقاومة إلى المدن والقرى الأخرى والمناطق الجبلية، واستمر القتال بين تقدمٍ وتراجع وكرٍ وفر وتبادل مواقع وهجمات شيشانية داخل الأراضي الروسية [٦٦].

كما أعلن مسئولون عسكريون روس بأن قواتهم تستعد للتقدم نحو المدن الشيشانية الأخرى التي لا زالت خاضعة لسيطرة المقاتلين الشيشان، فجرى التحرك نحو مدينة (جودرميس) ثاني أكبر المدن الشيشانية بعد العاصمة غروزني التي احتلتها القوات الروسية بعد تدميرها على مدى عدة أسابيع من المعارك الطاحنة، بالإضافة إلى مواصلة المدفعية الروسية قصفها لبعض المواقع التي تتحصن فيها المقاومة الشيشانية لسد الطريق أمامهم ومنعهم من التسلل إلى العاصمة [٦٧]، كما تقدمت القوات الروسية في ١٠/اذار/١٩٩٥م نحو مدينة (أرغون) التي تقع إلى الشرق من العاصمة غروزني وعلى بعد (١٥٠كم) إذ بدء الهجوم بالقصف المدفعي المركز فقصفت مفارق الطرق ومصادر المياه ومحطات الكهرباء وجميع مرافق الحياة وبهذه الطريقة شن الروس هجماتهم على المدن والقرى الشيشانية الواحدة تلوا الأخرى [٦٨]، وفي ٢٣/اذار/١٩٩٥م تمكنت القوات المهاجمة من السيطرة على المدينة [٦٩] التي تعد المعقل الرئيسي للمقاتلين الشيشان ما عزز موقف القوات الروسية التي نجحت في استعادة السيطرة على مدينة جودرميس [٧٠].

توقع القادة العسكريون الروس بأن يلجأ المقاتلون الشيشان إلى (حرب العصابات) من قواعدهم الجبلية، وخاصة بعد سقوط مدينة (شالي) التي تقع إلى الجنوب من العاصمة غروزني، والتي تعد معقلهم الأخير في السهول وكانت تمثل قاعدة للأمداد والتموين للمقاومة الشيشانية، مما شكل سقوطها وقبلها مدينة جودرميس تحولاً كبيراً في النزاع بعد أربعة أشهر من بدء الاجتياح الروسي للجمهورية المستقلة، وأعلن غراتشوف أن الحرب في الشيشان ستنتهي قبل الاحتفالات بذكرى انتصار الحلفاء على ألمانيا التي تجرى في موسكو في التاسع من أيار المقبل ويشارك فيها عدد كبير من رؤساء الدول الغربية [٧١].

اضطر المقاتلين الشيشان إلى نقل وحداتهم المقاتلة إلى قرية (باموت) الصغيرة التي تقع على مسافة قصيرة من طريق فلادي قفقاسيا – غروزني على المحور الغربي للقوات الروسية المتوغلة وما يميزها موقعها المناسب للتحشد

وتخزين الأسلحة والعتاد بسبب احتوائها على قاعدة للصواريخ العابرة للقارات التي بنيت منذ العهد السوفيتي، بالإضافة إلى انها منطقة غابات كثيفة محاطة بتلال قريبة مطلة على القرية يتعذر على المركبات اجتيازها وقد تعرضت القرية للعديد من الهجمات منذ اليوم التالي لبدء الاجتياح الروسي للشيشان [٧٢]، واعلن اودوغوف ان القوات الروسية تسعى للسيطرة على بلدتي (فيدينو وشاتوي) وهي من المراكز المهمة للمقاومة الشيشانية على سفوح الجبال جنوبي البلاد [٧٣]، وبالفعل تمكنت القوات الروسية من السيطرة على فيدينو في ٥/حزيران/١٩٩٥م، وبعد اسبوع سيطرت أيضاً على بلدة شاتوي [٧٤]، وقد أعترف دوداييف بسقوط بلدتي (شاتوي وبوجاي بورث) اللتان تبعدان زهاء (٦٠) كيلومتراً إلى الجنوب من العاصمة، وذلك بعد أن أنزلت القوات الروسية وحدات مظليين في المنطقة الجبلية المحيطة بالبلدات، ويعتقد بعض المراقبين أن الحرب اقتربت من نهايتها بعد أن استولى الروس على أهم البلدات ونقاط الارتكاز باستثناء قرية باموت في أعالي الجبال والتي تحاصرها القوات الروسية منذ ثلاثة أشهر تقريباً [٧٥]، والتي تحولت إلى أسطورة من أساطير الحرب في الصمود إلى جانب القصر الرئاسي، حتى أطلق عليها دوداييف رسمياً أسم (حصن باموت)، التي خضعت لحصار استمر (١٨) شهراً حتى سيطرة القوات الروسية عليها في حزيران ١٩٩٦م [٧٦].

وساد الاعتقاد لدى الروس وبعض المراقبين بأن المقاومة الشيشانية على وشك الانتهاء التام ألا ان القائد الميداني شامل باساييف (Shamil Basayev) [٧٧] أحدث تغييراً حاسماً في وضع النزاع وذلك بتنفيذ عملية (بودينوفسك) [٧٨] وهي أحدى البلدات الروسية التي تقع على بعد حوالي (٥٠) ميلاً من الحدود الشيشانية ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٠٠,٠٠٠) نسمة وكشفت هذه العملية عن تغيير واضح في تكتيكات الحرب الشيشانية وذلك لتخفيف الضغط العسكري الروسي داخل جمهورية الشيشان [٧٩]، بعد أن تحركت قوة من المقاتلين من بلدة فيدينو في صباح ١٤/حزيران/١٩٩٥م، ويقدر عددها بحوالي (٢٠٠) مقاتل بقيادة باساييف تمكنوا من اجتياز الحدود إلى داخل العمق الروسي مستغلين سيارة من نوع (زيغولي) تُخصص في الجيش الروسي للضباط وعربتي شحن عسكرية من نوع (كاماز) وارتدى أثنين من المقاتلين الشيشان بدلات ضباط روس وقادا القافلة بسيارة الزيغولي، وعند وصولهم نقاط التفتيش العسكرية كانا يلوحان بأوراق على اعتبار أنها وثائق رسمية ويشيران إلى سيارات الشحن على أنها تحتوي شحنة (Cargo 200) وهو اصطلاح يطلق على القتلى من القوات الروسية في حرب الشيشان، ولتسهيل دخولهم كانوا يقدمون الرشوة لجنود نقاط التفتيش بحجة رغبتهم في التخلص من هذه الشحنة وتسليمها في وقتها المحدد من دون تأخير، وفي ظهر يوم الهجوم وصلت القافلة إلى مدينة بودينوفسك فطلب المسؤول على سيطرة المدينة تدقيق الوثائق وتفتيش عربتي الشحن المغطاتين عندها اقتراح الضابطان المتنكران بالزي الروسي أن يجري ذلك بمركز قيادة المدينة وأن يرافقهم عدداً من حرس السيطرة، وعندما وصلت القافلة إلى المركز ترجل المقاتلين من الشاحنات وبدؤا بهجوم مفاجئ وسط إطلاق نار كثيف [٨٠]، تمكنوا خلاله من السيطرة على قسم الشرطة وعدد من المباني الحكومية واقتادوا عدد من الأسرى المدنيين من الشوارع وممن أجبروهم على الخروج من منازلهم واحتجازهم في مستشفى المدينة إضافة إلى الطاقم العاملين في المستشفى والمرضى فأصبح لديهم (١٥٠٠) أسير، فيما قال البعض أنهم (٥٠٠٠) أسير في

واحدة من أكبر عمليات احتجاز الرهائن في التاريخ، كما قام باساييف بإعدام الطيارين الموجودين بين الرهائن وزرع الألغام على مداخل المستشفى ووزع مقاتليه المزودين بالرشاشات والأسلحة المضادة للدروع في مواضع دفاعية [٨١].

وفي ١٥/حزيران/١٩٩٥م هدد باساييف بقتل الأسرى وطالب بانسحاب جميع القوات الروسية من الشيشان وبدء مفاوضات مباشرة بين دوداييف ويلتسن، وطالب بالإضافة إلى ذلك بالعفو عن جميع المقاتلين الشيشان وإجراء انتخابات حرة في الجمهورية، وفي يوم ١٧/حزيران/١٩٩٥م، حاولت القوات الخاصة الروسية إنهاء أزمة الأسرى وذلك باقتحام المستشفى مرتين (الأولى في الساعة (٠٠ :٥) صباحاً والثانية (٢:٣٠) بعد الظهر)، وتمكنت الوحدات الروسية من تأمين الطابق الأول من المستشفى لكنها لم تتمكن من التقدم إلى الطوابق العليا حيث كان الأسرى محتجزين بسبب المقاومة الشيشانية الشديدة، كما تم إعاقة جهودهم أيضاً بسبب التكتيك الشيشاني المتمثل في وضع النساء اللاتي يحملن رايات بيضاء أمام النوافذ لاستخدامهن كدروع بشرية، وبعد معارك ضارية انسحب الروس واتفق الجانبان على وقف إطلاق النار وحل الأزمة بالمفاوضات، وأطلق باساييف سراح (٢٢٧) من بينهم (١٥٠) امرأة حامل من مجموع حوالي (١٥٠٠) أسير [٨٢]، وقبل التوصل إلى اتفاق ملموس نفذت الوحدات الخاصة الروسية هجومها الثاني على المستشفى استمر حوالي ساعة وبسبب ضراوة المعارك نشبت حرائق داخل المبنى واصاب الشيشانيون عربتين روسيتين شاركتا في الهجوم الذي فشل ليتم استئناف المفاوضات من جديد، ولوحظ ان قائد المجموعة لم ينفذ تهديداته السابقة بقتل الأسرى في حال الهجوم على المستشفى، وأكد للمفاوضين (أنه لا ينوي قتل النساء والأطفال)، وأن الغاية من العملية كان الوصول إلى موسكو والسيطرة على الكرملين، أما الهدف الأساسي منها هو إثارة الرأي العام الروسي والعالمي حول الممارسات اللاإنسانية التي تقوم بها القوات الروسية في الشيشان [٨٣].

ممأضطر رئيس الوزراء الروسي تشيرنوميردن(Chernomyrdin Viktor ١٩٩٢_١٩٩٨) [٨٤]، إلى التفاوض شخصياً مع باساييف والاتصال به عبر الهاتف وذلك بعد ظهر يوم ١٨/حزيران/١٩٩٥م، كما عرض تشيرنوميردن على التلفزيون الروسي الخطوط العريضة للاتفاق الذي توسط فيه لغرض إطلاق سراح الأسرى المحتجزين في مدينة بودينوفسك، والذي تضمن بأن تقوم حكومة الاتحاد الروسي أولاً بضمان الوقف الفوري للأنشطة القتالية والقصف على أراضي الشيشان، ثانياً تعيين وفد للمفاوضات حول التسوية السلمية في الجمهورية، ثالثًا عندما يتم إطلاق سراح جميع الأسرى المتبقين ستوفر الحكومة وسائل النقل لباساييف ومجموعته للسفر إلى وجهتهم وتضمن وصولهم الآمن بالكامل إلى الشيشان [٨٥]، وبمجرد التوصل إلى اتفاق اصدرت الحكومة الروسية بياناً رسمياً أوقفت فيه عملياتها العسكرية بمختلف انواعها في الشيشان ابتداءً من ٢٠/حزيران/١٩٩٥م، مقابل الإفراج عن الأسرى، ثم توجه وفداً مفاوضاً إلى غروزني برئاسة فياتشيسلاف ميخائيليوف (Vyacheslav Mikhailiov) نائب وزير القوميات، وعلى أثر ذلك أفرج المقاتلون الشيشان عن (٢٠٥) من الأسرى إضافة إلى الأسرى (٢٢٧) الذين أفرج عنهم في وقت سابق، وقالت (تانيا) أحدى الاسيرات والبالغة من العمر ٤٢ عاماً (كان الأمر رهيباً والحمد لله أننا على قيد الحياة)، ولكنها أضافت (لقد عاملنا الشيشان معاملة جيدة وتقاسموا معنا الخبز والماء، وهم فقط يريدون استعادة أراضيهم) [٨٦]، وبهذا انتهت العملية

التي استمرت أربعة أيام والتي راح ضحيتها (١٢٩) من قوات الأمن الخاصة والمدنيين الروس وجرح (٤١٥) آخرين، مقابل (١٦) قتيل من المجموعة المهاجمة [٨٧]، أما طريقة عودتهم إلى الشيشان ونتيجة تعذر النقل بالجو جُهزت سبعة حافلات نقل كبيرة لنقلهم ومرافقيهم من الأسرى المتطوعين وسيارة ثلاجة لنقل جثامين قتلاهم وجرى توزيع المقاتلين مع الأسرى على الحافلات ووضعوا في كل حافلة عضو برلمان واحد أو أكثر من الذين تطوعوا بمرافقة القافلة ويقدر عدد المتطوعين من الأسرى (١١٤) و(٩) من النواب في البرلمان الروسي و(١١) صحفياً [٨٨] ثم أطلق باساييف سراح باقي الأسرى، وعاد مع رفاقه إلى الشيشان بواسطة الحافلات التي خصصت لهم وما ان وصلوا عند الزاوية الجنوبية الشرقية للشيشان أطلق سراح آخر أسير من المتطوعين، وتلاشى المقاتلون بين القرويين الذين استقبلوهم استقبال الأبطال ووقع الروس اتفاق إيقاف إطلاق النار في ٢١/حزيران، وبدأت التحضيرات في العاصمة غروزني للبدء في محادثات السلام[٨٩].

ويظهر من هذه العملية مدى الفشل الاستخباراتي الروسي الذي كان من نتائجه سهولة نقل الحرب إلى مناطق العمق الروسي، والتي ساهمت في وقف الحرب والدخول في مفاوضات جديدة بدءاً من ٢٩/حزيران/١٩٩٥م، شارك فيها رئيس أركان القوات المسلحة الشيشانية أصلان مسخادوف (Maskhadov Aslan ١٩٩٧ـ ٢٠٠٥) [٩٠]، وقائد القوات الروسية العامة الجنرال أناتولي رومانوف (Anatoly Romanov) [٩١] وفي ٣٠/تموز وبعد ستة أسابيع من المحادثات المطولة وقع الجانبان اتفاقاً يقضي بنزع سلاح الشيشانيين طوعاً والبدء بسحب القوات الروسية من الشيشان تدريجياً واخضاعها لإدارة مدنية بدلاً من عسكرية، وأعلن عن انتهاء الحرب ولكن دون عقد معاهدة سياسية أو ذكر اي كلمة عن استقلال الشيشان، إذ لم يكن الروس على استعداد للتنازل في ذلك الوقت بعد اقترابهم من النصر وسيطرتهم على العديد من المناطق الشيشانية، وشعر الشيشانيون بإمكانهم الصمود وخاصة بعد نجاحهم في عملية بودينوفسك والحقيقة أن تجدد الحرب لم يكن سوى مسألة وقت [٩٢]، وما زاد حدة التوتر بين الطرفين، هو اصدار يلتسن مرسوماً يقضي باستحداث جيش جديد يدعى الجيش (الثامن والخمسين) ليتمركز بشكل ثابت في شمال القوقاز ويؤسس قواعده الدائمة في الشيشان ويأخذ على عاتقه حماية ووحدة الأراضي الروسية وكان هناك بعض الشك بأنه في حال إجراء مفاوضات سياسية لن يكون لاستقلال الشيشان مكان على جدول الأعمال، وعندما بدأت أيام الصيف تقصر تصاعد التوتر، وكان كل ما يحتاجه لتجدد الحرب مرة أخرى هو فشل المفاوضات بشكل كامل [٩٣].

وكان من المفترض أن ينسحب الجيش الروسي من الشيشان حسب الاتفاق الذي ابرموه مع باساييف أثر عملية بودينوفسك، لكن الجيش الروسي أصر على إجراء الانتخابات في الشيشان قبل انسحابه منها ورغم أن عدد الناخبين الشيشان كان أكبر من عدد الناخبين الروس [٩٤]، ألا أن عمليات تزوير واسعة شهدتها الانتخابات الرئاسية في الشيشان، وأعلن عبد الكريم ارساخاتوف (Abdulkarim Arsakhatov)، رئيس لجنة الانتخابات العامة، أن دوكوزا فجييف (Dakoza Fgiv) المرشح الذي تسانده روسيا قد حصل على أكثر من (٩٠٪) من الأصوات [٩٥]، وليكون رئيساً جديداً للجمهورية، مما دفع المقاتلين الشيشان إلى استئناف عملياتهم العسكرية ضد القوات الروسية[٩٦]، ففي اليوم

التالي للانتخابات العامة استولوا على مدينة (اوروس – مارتان) جنوب غربي غروزني، وفي الوقت نفسه كان هناك معارك عنيفة تدور قرب مدينة جودرميس بعد أن تسلل (٦٠٠) مقاتل شيشاني إليها وسيطروا على محطة القطار والمستشفى وعدد من مراكز القيادة العسكرية، واعلن دودابيف بأن (الحرب بدأت) وأكد مجدداً رفضه الاعتراف بنتائج الانتخابات التي تدعمها روسيا [٩٧] واستمرت سيطرة قواته على المدينة حتى ٢٣/كانون الأول/١٩٩٥م، عندما صدرت الأوامر لها بالانسحاب منها [٩٨].

وقبل ان يلتقط الروس انفاسهم من عملية جودرميس نفذ المقاتلين الشيشان هجومهم هذه المرة عبر حدود داغستان بقيادة سليمان رادوييف(Suleiman Raduyev) أبن أخت دودابيف وقائد معركة جودرميس [٩٩]، أذ قاد مجموعة مكونة من (٢٥٠) مقاتل في ٩/كانون الأول/١٩٩٦م عبروا الحدود الشيشانية إلى مدينة (كزليار) الداغستانية بهدف تدمير قاعدة مروحيات حربية قرب المدينة وعند وصولهم تفاجئوا بوجود مروحيتين فقط، وفي هذه الاثناء علمت القيادة الروسية بأمر العملية فأرسلت وحداتها العسكرية لقطع طريق العودة والقضاء على المجموعة التي اضطر أفرادها إلى دخول المدينة ومهاجمة مركز الشرطة والسيطرة على المستشفى واحتجزوا حوالي (٣٠٠٠) أسير من الذين تواجدوا في الشوارع والمستشفى [١٠٠]، وبعد فشل القوات الروسية في السيطرة على الموقف جرت مفاوضات مع مسؤولي حكومة داغستان فوافق رئيسها ميرزا بيكوف(Mirza Bykov) على عبور أمن للمجموعة للعودة إلى الشيشان في قافلة مكونة من (١١) حافلة وثلاث عربات شحن وكضمان لعدم التعرض يرافقهم (١٦٠) شخص من أسرى المستشفى وأعضاء في برلمان حكومة داغستان وحسب الاتفاق تحركت القافلة في الساعة السادسة صباح اليوم التالي إلا أن السلطات الروسية كانت تضمر أمراً آخر، فعند اقتراب القافلة من نقطة العبور المتفق عليها (جسر مقام على نهر أكاسيا الذي يفصل بين جمهوريتي الشيشان وداغستان) أطلقت مروحيات روسية النار عليها، فاضطرت المجموعة إلى الدخول إلى قرية (بيرفومسكوي) المجاورة بهدف الاستفادة من مبانيها كملاجئ ونقاط دفاعية وبحركة بسيطة سيطروا على مركز شرطة القرية واحتجزوا (٣٧) عنصراً من الشرطة واستولوا على الأسلحة والعتاد الموجود فيها [١٠١]، وحاصرت القوات الروسية القرية وجرت خلال الثلاثة أيام التالية (٢٠) محاولة اقتحام مع استمرار القصف وتبادل إطلاق النار، وفي ١٧/كانون الثاني/١٩٩٦م نفذ الروس هجوم كاسح وأصبح وضع المقاتلين ميؤوساً منه وخاصة بعد أن دمرت مباني القرية بالكامل، عندها وصلت تعزيزات شيشانية اجتازت الحدود مما مكنهم من صد الهجوم الروسي واختراق الحصار والعبور إلى الشيشان أما الأسرى فبحسب وكالات الأنباء العالمية فضلوا مرافقة المقاتلين الشيشان في عملية خرق الحصار والعبور معهم [١٠٢]، وبعد انتهاء المعركة واصلت القوات الروسية البحث عن الجثث في القرية فعثرت على (٤٢) جثة للمقاتلين بين الانقاض وحررت (٨٢) من الأسرى أما خسائر الروس فكانت كبيرة جداً إذ بلغت (٢٣٠) جندياً، وفي ٢٤/كانون الثاني/ ١٩٩٦ جرى تبادل إذ أفرج المقاتلون الشيشان عن (٤٥) اسيراً مقابل استلامهم جثث قتلاهم (٤٢) و(٦) أسرى كانوا قد وقعوا خلال معركة بيرفومسكوي [١٠٣] .

وبهذه الطريقة استنزفت القوات الشيشانية قدرات ومعنويات القوات الروسية التي أصبحت تعيش في حالة رعب بعد تكرر عمليات إطلاق النار على المعسكرات ومراكز الشرطة ونقاط السيطرة الروسية ونصب الكمائن لتحركات قواتها والخشية من وقوع هجمات مماثلة في أية لحظة وفي أي مكان، فبتاريخ ١٦/٤/١٩٩٦م، تعرضت القوات الروسية لكمين في مضيق على طريق رئيسي على مسافة (١٥) كم شمال مدينة شاتوي، فبحسب البلاغ الصادر عن غراتشوف أن القوات الروسية خسرت (٥٣) قتيلاً و(٥٢) جريحاً، فوجه البرلمان الروسي انتقادات للقيادات العسكرية [١٠٤] التي فشلت في كسر صمود الشعب الشيشاني، فأرسلت الاستخبارات الروسية وحدات خاصة لتعقب وتصفية قادة المقاومة الشيشانية، وقد القي القبض على البعض منها لكن في ٢١/نيسان/١٩٩٦م نجحت أحدى هذه الوحدات في رصد تحركات دوداييف في قرية (غيخي تشو) تبعد حوالى (٣٠)كم جنوب العاصمة غروزني، فأرسلت الاحداثيات لطائرة هيلوكوبتر عسكرية روسية كانت تحلق في المنطقة مزودة بصواريخ تعمل بأشعة الليزر، فبعد ان تم تأكيد الهدف من طاقم الطائرة تم إطلاق صاروخ (أرض – جو) باتجاه فتعرض دوداييف لإصابات بليغة توفي على أثرها في المستشفى [١٠٥]، فأصبح زيلمخان ياندربييف(Zelimkhan Yandarbiyev) نائب الرئيس الشيشاني سابقاً رئيساً بالوكالة، أذ يعد جزءاً من المقاومة الشيشانية منذ بداياتها ويمثل (الجانب الراديكالي) [١٠٦] ضمن المؤتمر الوطني الشيشاني عام ١٩٩٠م [١٠٧].

كما أعلن يلتسن أن عملية اغتيال دوداييف لن تؤثر على مفاوضات السلام في الشيشان وأنه سوف يتبع الطرق السلمية في حل الأزمة وقال (لابد ان نكون حريصين الآن إذ أن المتمردين لا يستطيعون تكثيف انشطتهم بدون دوداييف) [١٠٨]، وما عزز عملية التفاوض وانهاء الحرب مع الشيشان هو قرب إجراء انتخابات الرئاسة الروسية المقرر اجرائها في ١٦/حزيران/١٩٩٦م ورغبة يلتسن الفوز على منافسه الشيوعي غينادي زيوغانوف (Gennady Zyuganov)، لذلك قام بتعيين الكسند ليبيد (Alexander Lebed) مستشاراً لمجلس الأمن القومي وكمعبر عن صوت القوميين من أجل التوقيع على هدنة مع المقاتلين الشيشان في ٢٧/أيار/١٩٩٦ [١٠٩]، لكن سرعان ما اشتعل الموقف في الشيشان بعد فترة هدوء محدودة واكبت انتخابات الرئاسة في روسيا، فبعد اقل من أسبوع على إعلان فوز يلتسن فيها، تجددت الاشتباكات مرة أخرى في مناطق مختلفة من الشيشان [١١٠].

وبهذا توصل المقاتلين الشيشان إلى قناعة بأنه لن يكن هناك خيار آخر لأنها الحرب ألا باستعمال القوة وأن الدخول في مفاوضات مع جانب يمثل دولة عظمى لن تؤدي إلى حل عادل بالنسبة لهم، لذلك قرروا القيام بعمليات على نطاق واسع، وتوجيه ضربة قاضية في ٦/أب/١٩٩٦م من أجل تحرير غروزني وارغون وجودرميس، ووضعت الخطة بتكتم شديد، بحيث لا يعلم أحد بتفاصيلها سوى قادة الوحدات الذين شاكوا بالعملية بشكل مباشر [١١١]، ففي مدينة أرغون تمكن المقاتلين من السيطرة على مركز الشرطة قبل ظهر ذلك اليوم، وجرى احتلال المدينة بسرعة غير متوقعة بعد أن غادرتها القوات الروسية بعد خسارتها (١٥) مدرعة عسكرية، وفي جودرميس أعلنت القيادة الشيشانية استيلاء قواتها على الجزء الأكبر من المدينة من دون مقاومة تذكر، أما مدينة غروزني فقد دخلتها قوة شيشانية مكونة

من(١٥٠٠) مقاتل بقيادة باساييف وتمكنت منذ الساعات الأولى السيطرة على مركز الشرطة ومعسكرات الجيش الروسي داخل المدينة وقطع الطرق المؤدية إليها لمنع وصول تعزيزات روسية، وبعد ثلاثة أيام من القتال سيطروا على (٨٠٪) من مساحتها، وذكرت وزارة الإعلام الشيشانية أن خسائر الروس بلغت (١٠٠٠) قتيل وتدمير (٤٤) آلية عسكرية واسقاط (٩) مروحيات واستيلاء المقاتلين على (٨) سيارات مدرعة وكميات كبيرة من السلاح والعتاد [١١٢]، الأمر الذي دفع يلتسن إلى تفويض ليبيد مرة أخرى لاستئناف المفاوضات مع الجانب الشيشاني التي نتج عنها في ٣١/أب/١٩٩٦م، التوقيع على معاهدة توضح طبيعة العلاقة بين روسيا والشيشان [١١٣]، بعد مفاوضات استمرت لأكثر من سبع ساعات في مدينة (خاسافيورت) على الحدود الداغستانية – الشيشانية بين ليبيد ورئيس الأركان الشيشاني مسخادوف على أن تشكل لجنة في غضون شهر أيلول/١٩٩٧، تضم ممثلين عن الطرفين تتولى مراقبة تنفيذ الاتفاقية بما فيها سحب القوات الروسية من الشيشان، ووضع برامج لإعادة إعمار الجمهورية وتنظيم علاقتها المالية مع روسيا وحددت المعاهدة ٣١/كانون الأول/٢٠٠١م، موعداً نهائياً لعقد اتفاقية سياسية تحدد العلاقات النهائية بينهما [١١٤].

وبطبيعة الحال أدت هذه الاتفاقية إلى وقف الحرب التي خرج طرفي النزاع منها خاسرين، فبالنسبة للجانب الشيشاني رغم أنه نال اعجاباً عالمياً بصموده الباسل إلا أن خسائره البشرية قدرت بين (٣٠ – ٤٠) ألف قتل وضعف هذا العدد من الجرحى وتهجير حوالي (٣٠٠) ألف من مناطق سكناهم إلى مناطق اخرى داخل الجمهورية وخارجها، فضلاً عن التدمير الهائل في البنية التحتية والمناطق السكنية وتدمير المصانع والمعامل وتوقف إنتاجها والخراب الذي اصاب المناطق الزراعية وما تشكله من مخاطر كبيرة بسبب حقول الألغام التي نشرتها روسيا من الجو، ونفاق الجزء الأكبر من الثروة الحيوانية، ومع ان العرف الدولي يمنح الشيشان الحق في مطالبة روسيا بدفع تعويضات تقدر بأكثر من (١٠٠) مليار دولار جراء ما لحق بها من اضرار بسبب الحرب، إلا أن التزام روسيا المفلسة بمسؤولياتها يبقى احتمالاً ضعيفا كما لم تكشف عن خسائرها البشرية في العمليات العسكرية إلا أنه من المقدر أن قتلاهم يزيد عن(١٥) ألف جندي [١١٥].

الخاتمة:

يتضح مما تقدم أن لجمهورية الشيشان أهمية بالغه وعلى كافة الأصعدة (التاريخية، والسياسية، والجغرافية، والاقتصادية، والعسكرية) لروسيا بصورة عامة، وأن اي استعراض لتاريخ الجمهورية وأحداثه السياسية، فهو عرض لتاريخ روسيا الاتحادية المهيمن عليها منذ فترات طويلة. وأن لعملية الإصلاح التي أعلنها غورباتشوف كان لها الأثر السلبي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكان آخرها تفكك الاتحاد السوفيتي، واستغلال جمهورية الشيشان هذه الفرصة كحالها من الجمهوريات الأخرى من أجل إعلان استقلالها وتخلصها من الهيمنة الروسية، لذا فإن روسيا باتت تتعامل مع جمهورية الشيشان بكافة الطرق والوسائل للتمسك بها، وكان آخر هذه الوسائل هو دخول روسيا في حرب مباشرة مع جمهورية الشيشان، لكنها فشلت في إدارة هذه الحرب بشكلها الصحيح، إذ كان التقدير الروسي الخاطئ لإمكانات المقاتلين الشيشان، وسوء استخدام الأرض في ساحة القتال من قبل القوات الروسية من أهم عوامل إخفاق

روسيا الاتحادية في الحرب الروسية – الشيشانية الأولى ١٩٩٤ – ١٩٩٦م فتلقت روسيا خسائر فادحة في العدة والعدد، حتى انسحابها من الجمهورية دون تحقيق أهدافها العسكرية، وما نتج عن هذا الانسحاب من توقيعها على اتفاقية خاسافيورت ٣١/أب/١٩٩٦م قبلت فيها روسيا باستقلال جمهورية الشيشان وفق الأمر الواقع، وتأجيل البت بوضع الجمهورية السياسي لغاية ٣١/كانون الأول/٢٠٠١م.

الهوامش والمصادر

(١) ولد في ٢/اذار/١٩٣٢ رجل دولة سوفييتي وزعيم الحزب الشيوعي بعد وفاة تشيرنينكو، درس الحقوق في جامعة موسكو التحق بالحزب الشيوعي السوفييتي سنة ١٩٥٢م، وترأس فرع منظمة الشباب الشيوعي في كلية الحقوق، شغل منصب رئيس الحزب الشيوعي بين سنتي ١٩٨٥-١٩٩١م، كان يدعو إلى إعادة البناء (البيرسترويكا) شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٩٠م، في عهده إنهار الاتحاد السوفياتي. ينظر: وسيلة فريح، سقوط الاتحاد السوفيتي وتأثيره على العلاقات الدولية (١٩٩١-٢٠٠٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير_ بسكرة (الجزائر)، ٢٠١٨م، ص٤٥.

(٢) زليخة معلم، دور ميخائيل غورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨-١٩٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير _ بسكرة (الجزائر)، ٢٠١٥م ، ص٤٦، ٦٤، ٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١١١.

(٤) محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، " إيران وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية (دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية) "، مجلة التربية والعلم، المجلد١٥، العدد٤، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م، ص٧٣.

(٥) ولد في ١/شباط/١٩٣١م، في قرية (بوتكو) في حي تاليتسكي في اقليم سفردلوفسك لعائلة فلاحية مؤلفة من ثلاثة اولاد بوريس وهو الابن الأكبر وميخائيل الذي لم يكمل تعليمه، وفتاة تعيش في سيبيريا، وكانت طفولته قاسية ووالده فظاً يلجأ الى السوط عند أقل هفوة، وكان المنزل دائم الشجار بين والديه، درس الهندسة المدنية في معهد الأورال التقني، و انضم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٦٤م وفي مطلع الثمانينات صار أميناً للجنة المركزية الحزبية في مدينة سفردلوفسك الصناعية الواقعة في سيبيريا الغربية، واستدعاه ميخائيل غورباتشوف إلى موسكو وأسند اليه منصب الأمين الأول للجنة العاصمة موسكو في ٢٤/كانون الأول/١٩٨٥م، وعين في ١٨/تشرين الثاني/١٩٧٨م، نائبا لرئيس لجنة الدولة لشؤون البناء، وفي ١٠/تموز/١٩٩١م، نصب رسمياً رئيساً لجمهورية روسيا الاتحادية في الكرملين، وبقى في منصبه حتى استقالته عام ١٩٩٩م. ينظر: عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٧، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص٤٢٢-٤٢٣.

(٦) سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، د. ن، (عمان، ٢٠٠٢)، ص٢٦.

[7]Şeyma Soğancıoğlu, Çeçen–Rus Savaşları Ve Türk Basınına Yansımaları, Yüksek Lisans Tezi, Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Uluslararası Politik Ekonomi Anabilim Dalında, T.C. Karabük Üniversitesi, 2023, s. 64 . 65.

[٨]إحسان عبد الحميد خُن، الشيشان حرب إبادة وجريمة عصر، المصطفى للنشر،(دمشق، ١٩٩٧م)، ص٤٠.

[٩]ولد في ١٥ نيسان/ ١٩٤٤م، في الشيشان وتربى في كنف عائلته المؤلفة من سبعة أفراد، وبعد ولادته بشهر واحد هجر مع الشيشانيين الذين نفاهم ستالين إلى كازاخستان وسيبيريا، ليعود بعد (١٣) سنة من المنفى وهو مصمم على أن يصبح عسكرياً في الجيش السوفييتي، ولم يبق هذا التصميم حلماً،ففي عام ١٩٧٤ انتسب إلى الأكاديمية العسكرية (غاغارين)، المخصصة للنخبة العسكرية وانتسب كذلك للحزب الشيوعي في الثالثة والعشرين من عمره، وفي عام ١٩٨٩ أصبح دوداييف رئيساً لوحدة القصف الاستراتيجي في تارون الواقعة في جمهورية استونيا البلطيقية وفي ٢٧/تشرين الأول/١٩٩١م، انتخب دوداييف كرئيس لجمهورية الشيشان، وبقى في منصبه حتى اغتياله بغارة جوية روسية في ٢١/نيسان/١٩٩٦م. ينظر: محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، دار النفائس، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص١٣٧، ١٣٩، ١٧٨.

[١٠]علي بن عبد الرحمن الطيار، انتهاكات حقوق الإنسان في البوسنة والشيشان، مكتبة التوبة (الرياض، ١٤٢٢هـ)، ص٢٥٠.

[١١]عبدالعزيز بن راشد بن زيد المطيري،" المقومات الجيوستراتيجية لجمهورية الشيشان والصراع الشيشاني – الروسي "، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الأداب، المجلد١٨، العدد١، ٢٠٠٥م، ص١٠١.

[١٢]علي بن عبد الرحمن الطيار، المصدر السابق، ص٢٥٠_ ٢٥١.

[١٣]عبد العزيز بن راشد بن زيد المطيري، المصدر السابق، ص١٠١.

[١٤]صحيفة نيويورك تايمز، (الولايات المتحدة)، ١٠/تشرين الثاني/١٩٩١م.

[١٥]المصدر نفسه.

[١٦]صحيفة الرأي الأردنية ، ١٢/تشرين الثاني/١٩٩١م.

[١٧]صحيفة النهار اللبنانية، ١٢/تشرين الثاني/١٩٩١م.

[١٨]صحيفة النهار اللبنانية ، ١١/تشرين الثاني/١٩٩١م.

[١٩]صحيفة الحياة اللندنية، ١٣/تشرين الثاني/١٩٩١م، ص٦.

[٢٠]صحيفة النهار اللبنانية ، ١١/تشرين الثاني/١٩٩١م.

[٢١] السيد محمد يونس، المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي، رابطة العالم الإسلامي، (مكة المكرمة، ١٤١٥هـ)، ص١٦٦.

[22] Şeyma Soğancıoğlu, a. g. e, s. 68.

[٢٣]السيد محمد يونس، المصدر السابق، ص١٧٢.

[24]Şeyma Soğancıoğlu, a. g. e, s. 69.

[٢٥]مراد بطل الشيشاني، الحركة الإسلامية في الشيشان والصراع الشيشاني ـ الروسي (١٩٩١_ ٢٠٠٠م)، مركز القدس للدراسات السياسية، (عمان، د.ت)، ص١٤٦.

[٢٦]المصدر نفسه ص١٤٥.

[27]Şeyma Soğancıoğlu, a. g. e, s. 70 .71.

[٢٨] سعيد بينو، الشيشان والاستعمار الروسي ١٨٥٩_ ١٩٩١م، مطابع الصفوة، (عمان، ١٩٩٧م)، ص٢٥٨.

[٢٩] صحيفة النهار اللبنانية، ٥/حزيران/١٩٩٣م، ص١٦.

[٣٠]صحيفة القدس المقدسية، (فلسطين)، ٦/تموز/١٩٩٣م، ص١٤.

[٣١]صحيفة الدستور الأردنية، ١٥/أب/١٩٩٤م، ص٢٤.

[٣٢]السيد محمد يونس، المصدر السابق، ص١٧٢_١٧٣.

[٣٣] المصدر نفسه، ص١٧٥_١٧٦.

[٣٤] المصدر نفسه، ص٦٠.

[٣٥] الأهرام، (مصر)، ٢٨/تشرين الثاني/١٩٩٤م، ص٤.

[٣٦]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٣٠/تشرين الثاني/١٩٩٤م، ص٤.

[٣٧]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢/كانون الأول/١٩٩٤م.

[٣٨]ولد في عام ١٩٤٨، في تولا أوبلاست أحدى جمهوريات روسيا الاتحادية، وانضم إلى القوات المحمولة جواً التابعة للجيش السوفيتي في عام ١٩٦٥م، وتخرج من مدرسة القيادة العليا المحمولة جواً لحرس ريازان، وفي عام ١٩٧٢ انضم إلى الحزب الشيوعي السوفييتي بعد قيادته فصائل وسرايا وكتائب المظليين، والتحق بأكاديمية فرونزي العسكرية وأكاديمية الأركان العامة وتخرج منها عام ١٩٨١م، خلال الحرب السوفيتية الأفغانية وفي كانون الأول/١٩٩٠م، تم تعيينه قائدا للقوات المحمولة جوا السوفيتية، وفي أب/١٩٩١م، أصبح غراتشيف النائب الأول لوزير الدفاع في الاتحاد السوفيتي أثناء تفككه، وفي العام التالي شغل منصب وزير الدفاع حتى ١٩٩٦م، توفي عام ٢٠١٢م. ينظر: منصة

الويكيبيديا، د.ت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/٢١م، المعلومات متاحة على الرابط:https://en.m.wikipedia.org/wiki/Pavel_Grachev

(٣٩)السيد محمد يونس، المصدر السابق، ص١٧٦_١٧٧.

(٤٠)المصدر نفسه، ص١٧٧- ١٧٨.

(٤١)صحيفة الأهرام، (مصر)، ١٠/كانون الأول/١٩٩٤م، ص٤.

(٤٢)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٨/كانون الأول/١٩٩٤م، ص٤.

(٤٣)علي بن عبد الرحمن الطيار، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٤٤)صحيفة الأهرام، (مصر)، ١٢/كانون الأول/١٩٩٤م، ص١.

(٤٥)بهلول نسيم، الوحل الروسي في القوقاز، أمواج للنشر، (عمان، ٢٠١٤م)، ص٢٩.

(٤٦)صحيفة الأهرام، (مصر)، ١/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٤٧)صحيفة الحياة اللندنية، ٣/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٤٨)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٤٩)صحيفة الحياة اللندنية، ٣/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٥٠) صحيفة الأهرام، (مصر)، ٣/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٥١)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٤/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٥٢)صحيفة الحياة اللندنية، ٥/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٥٣)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٨/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٥٤)صحيفة الحياة اللندنية، العدد١١٦١٨، ١٢/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٥٥)صحيفة الحياة اللندنية، ١٧/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص١.

(٥٦)بهلول نسيم ، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥٧)صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١١٦٥٨، ٢٠/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٥٨)صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١١٦٥٩، ٢١/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٥٩)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٣/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٤.

(٦٠)صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٤/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٤.

(٦١)صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١١٩٦٩، ٣١/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

(٦٢) صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١١٦٧١، ٢/شباط/١٩٩٥م، ص٨.

(٦٣)صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١١٦٧٣، ٤/شباط/١٩٩٥م، ص٨.

[٦٤]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٣/ كانون الثاني /١٩٩٥م، ص٤.

[٦٥]صحيفة الحياة اللندنية، ٢٣/شباط/١٩٩٥م، ص٨.

[٦٦] سعيد بينو، الشيشان والاستعمار الروسي ١٨٥٩_ ١٩٩١م ، ص٣٠٢.

[٦٧]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٦/ شباط /١٩٩٥م، ص٤.

[٦٨] السيد محمد يونس، المصدر السابق، ص١٨٨_١٨٩.

[٦٩]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٤٢.

[٧٠]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٣٠/أذار/١٩٩٥م، ص٤.

[٧١]صحيفة الحياة اللندنية، ٤/كانون الثاني/١٩٩٥م، ص٨.

[٧٢]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٧٥_١٧٦.

[٧٣]صحيفة الحياة اللندنية، ٣/حزيران/١٩٩٥م، ص٨.

[٧٤]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٥٨.

[٧٥]صحيفة الحياة اللندنية، ١٥/حزيران/١٩٩٥م، ص٨.

[٧٦]سباستيان سمث، جبال الله الصراع على الشيشان، ترجمة: مروان سعدالدين، الدار العربية للعلوم،(بيروت، ٢٠٠٧م)، ص٣١١-٣١٢.

[٧٧]ولد في ٢٦/كانون الثاني/١٩٦٥م، في قرية فيدينو الشيشانية، وانتسب عام ١٩٨٧ لمعهد الهندسة في موسكو، وعقب تخرجه التحق بالجيش السوفيتي السابق لأداء الخدمة العسكرية. وحين أعلنت الشيشان استقلالها في مطلع التسعينيات قام بتشكيل وحداته الخاصة، وأصبح قائدا لجبهة فيدينو عند دخول القوات الروسية إلى الشيشان، وفى أبريل ١٩٩٦م انتخب قائدا للقوات الشيشانية المسلحة وأدار الهجمة الكبيرة التي استهدفت القوات الروسية، وحين أجريت الانتخابات في كانون الثاني ١٩٩٧م، حصل على المرتبة الثانية وتولى منصب نائب رئيس الوزراء، قتل عام ٢٠٠٦م في جمهورية إنغوشيا. ينظر: ماهر حسن، صحيفة المصري اليوم الالكترونية، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٠م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/٢١م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://www.almasryalyoum.com/news/details/2375926

[٧٨]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٥٨.

[79] Dianne Leigh Sumner, Success Of Terrorism In War: The Case Of Chechnya, Master Thesis, Naval Post Graduate School, Appalachian State University, 1999, p.33.

[٨٠]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٥٨_١٥٩.

[٨١]سباستيان سمث، المصدر السابق، ص٣٢٤_٣٢٥.

(82) Dianne Leigh Sumner، Op. Cit, p. 34_35.

(٨٣)إحسان عبد الحميد خُن، المصدر السابق، ص٨٨.

(٨٤)ولد في أورنبرغ أوبلاست، وهو رجل أعمال وسياسي ودبلوماسي روسي. كان أول رئيس لشركة غازبروم للطاقة وثاني أطول رئيس وزراء خدمة لروسيا (١٩٩٢ – ١٩٩٨م) لسنوات متتالية. كان شخصية رئيسية في السياسة الروسية في التسعينيات ومشاركًا في الانتقال من اقتصاد مخطط إلى اقتصاد السوق. من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٩، كان سفير روسيا في أوكرانيا. توفي عام ٢٠١٠م. ينظر: منصة الويكيبيديا، د.ت، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/٢١م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86

(85)Dianne Leigh Sumner، Op. Cit, p. 37.

(٨٦)إحسان عبد الحميد خُن، المصدر السابق، ص٨٩_٩٠.

(87)Павленко И другие, Организация и проведение практических мероприятий в области гармонизации межнациональных и межрелигиозных отношений, профилактики экстремизма и противодействия идеологии терроризма, Уральская ассоциация «Центр этноконфессиональных исследований, профилактики экстремизма и,Ек،теринбург, 2021, С. 108.

(٨٨)سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤ _ ١٩٩٦م، ص١٦٣.

(٨٩)سباستيان سمث، المصدر السابق، ص٣٢٦_٣٢٧.

(٩٠)ولد في عام ١٩٥١ في كازاخستان وعاد مع عائلته الى الشيشان في عام ١٩٥٧، والتحق بالقوات السوفياتية في عام ١٩٦٩، وتخرج في عام ١٩٨١ من مدرسة المدفعية الأولى في موسكو وعندما اصبح برتبة عقيد قاد منظومات المدفعية الذاتية الحركة في تشكيلة القوات السوفيتية الجنوبية، وبعد الاجتياح الروسي للشيشان في عام ١٩٩٤، عين بمنصب رئيس هيئة الأركان الشيشانية ومنح رتبة جنرال كولونيل، وشغل منصب رئيس الوزراء في جمهورية الشيشان عام ١٩٩٧، وقتل في ٨/اذار/٢٠٠٥م، خلال عملية مسلحة قامت بها قوات روسية خاصة، شمال العاصمة غروزني. ينظر: القبس الكويتية، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٢م، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٤/٢١م، المعلومات متاحة على الرابط:

https://alqabas.com/article/162225

(91)Анчабадзе, Вайнахи (Чеченцы И Ингуши), Тбилиси, 2001, С. 87.

[٩٢]سباستيان سمث، المصدر السابق، ص٣٣٠.

[٩٣]المصدر نفسه، ص٣٣٣.

[٩٤]ع. ق، جحيم الروس، د. ن، (د. م، ٢٠٢٢م)، ص٩٥.

[٩٥]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٠/كانون الأول/١٩٩٥م، ص٤.

[٩٦] ع. ق، المصدر السابق، ص٩٥.

[٩٧]صحيفة الأهرام، (مصر)، ١٦/كانون الأول/١٩٩٥م، ص٤.

[٩٨]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٨٢.

[٩٩]سباستيان سمث، المصدر السابق، ص٣٣٩.

[١٠٠]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٦٥.

[١٠١]المصدر نفسة، ص١٦٧.

[١٠٢]المصدر نفسه، ص١٧٠.

[١٠٣]إحسان عبد الحميد خُن، المصدر السابق، ص١٠٠.

[١٠٤]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٨٦.

[١٠٥]إحسان عبد الحميد خُن، المصدر السابق، ص٧٠.

[١٠٦]لا تشير الراديكالية إلى منظومة محدّدة من الأفكار والحجج، وإنما قد تصف أي أفكار أو تيارات تناهض الأفكار والنظم المتفق عليها أو التي أصبحت مقبولة وتعد موضع إجماع واتفاق في المجتمع الراديكالية Radicalism من اللاتينية Radix وتعني الجذر، وقد استخدم اللفظ في القرن الثامن عشر في وصف مؤيدي الحركة الراديكالية، ولا سيما في سياق النقاش حول إصلاح راديكالي وصولا إلى حق الاقتراع العام. ينظر: عزمي بشارة،" في ما يسمى التطرف "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (الدوحة)، العدد ١٤، ٢٠١٥م، ص٨.

[107] Laura Abbott, Nationalist Movements And Trandnational Jihad: Fractionalixation Of The Chechen Separatist Movement, Master Thesis, United States Air Force Academy, Stanford University, 2018, p. 45.

[١٠٨]صحيفة الأهرام، (مصر)، ٢٥/نيسان/١٩٩٦م، ص٤.

[١٠٩]مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص١٩٢_١٩٣.

[١١٠] صحيفة الأهرام، (مصر)، ١٠/تموز/١٩٩٦م، ص١.

[١١١]سعيد بينو، الشيشان عدوان روسي مستمر وحرب ١٩٩٤_ ١٩٩٦م، ص١٨٩.

[١١٢]المصدر نفسه، ص١٩١_١٩٢.

(١١٣)مراد بطل الشيشاني، المصدر السابق، ص١٩٤.

(١١٤)صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٢٢٤٢، ١/ايلول/١٩٩٦، ص٨.

(١١٥)سعيد بينو، الشيشان والاستعمار الروسي ١٨٥٩_ ١٩٩١م، ص٣٠٣_٣٠٤.